

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال

17 - باب الحديث يُستذكر به حديث غيره .

قال أبو عبيد : من أمثالهم في هذا قولهم " الحَدِيثُ ذُو شُجُونٍ " وكان المفضل ابن محمد 1 يحدث بهذا المثل عن ضيِّه بن أد قال وكان بدء ذلك أنه كان له ابنان يقال لأحدهما سعد والآخر سُعَيْد فخرجا في طلب إبل لهما فرجع سعد ولم يرجع سُعَيْد فكان ضيه كلما رأى شخصا مقبلاً قال " أسَعِدْ أَمَّ سَعِيدٍ " فذهبت كلمته هذه مثلاً . قال ثم إن ضيه بينما هو يسير ومعه الحارث بن كعب في الشهر الحرام إذ أتيا على مكان فقال الحارث لضيه : أتري ههنا الموضع فإني لقيت فيه فتى من هيئته كذا وكذا فقتلته وأخذت منه هذا السيف فإذا هي صفي سعيد فقال له ضيه : أرني السيد أنظر إليه فناوله فعرفه ضيه قال فعندها قال : إنَّ الحديثَ ذُو شُجُونٍ " فذهبت كلمته الثانية مثلاً أيضاً ثم ضرب به الحارث حتى قتله قال فلماه الناس على ذلك وقالوا أتقتل في الشهر الحرام فقال : " سَدِّقَ السَّيِّفُ الْعَدَلُ " فذهبت كلمته الثالثة مثلاً أيضاً ويقال إنما هو العَدْلُ وإنما جاز في الشعر للضرورة .

3 .

قد ذكر أبو عبيد حديث هذا المثل وأول من نطق به وترك معنى قولهم ذو شجون ومعناه أن يدخل بعضه في بعض ويجر بعضه بعضاً مأخوذ من الشواجن وهي أودية كثيرة من الشجر غامضة يقال أشجنت الأرض إذا كثرت الشواجن فيها وهي الأودية والشجون أيضاً الحاجات واحدها شجن قال الشاعر :

(وَالذِّفَّاسُ شَتَّى شُجُونُهَا ...) .

قال ابن الأنباري معنى قوله ذو شجون أي ذو فنون وتمسك وتشبك من بعضه ببعض يقال شجر متشجن إذا التف بعضه ببعض وقال النبي : " الرَّحْمُ شَجْنَةٌ مِنْ أَلٍ " ويقال شُجْنَةٌ بالضم قال أبو عبيد معناه القرابة مشتبك بعضها ببعض كاشتباك العروق قال ثم استعملوا الشجن في معنى الحاجة والحب لي في موضع كذا شجن أي حاجة وحب قال 2 :

(إِنِّي سَأُؤَدِّي لَكَ فِيمَا أُؤَدِّي ... لِي شَجْنَانِ : شَجْنٌ بِدَجْدٍ) .

(وَشَجْنٌ لِي بِبَيْلَادِ الْهِنْدِ ...) .

وأنشد أبو عبيد في هذا الحديث للفرزدق :

(فَلَا تَأْمَنْنَ الْحَرْبَ إِنَّ اسْتِعَارَهَا ... كَضِيَّةٍ إِذْ قَالَ : الْحَدِيثُ

شُجُونٌ) .

وقبله :

(وَإِنْ كُنْتُمْ قَدِ سَأَلْتُمْ دُونِي فَلَا تُقِيمُوا ... بِأَرْضِ بِهَذَا بِدَيْتُ الْهَوَانِ
يَكُونُ) .

(فَلَا تَأْمَنْنَ) .

هكذا روي عن أبي عبيد " أن استعارها " بالسين والعين المهملتين وروا ابن الأنباري :
أن اشتغارها بالشين والغين المعجمتين قال يريد هيجها وانتشارها من قولهم شجر برجله إذا
امكن يقول تفاجئك كما فاجأ ضبة الحارثَ يريد أن قتل ضبة للحارث كان الكلام سببه كما قال
الآخر :